

مسرحية خطوة للأمام خطوة للخلف تأليف: محمد ياسين

محمد ياسين – جميع الحقوق محفوظة ©

هذا النص متاح للقراءة فقط، ولا يجوز تقديمه أو اقتباسه أو تعديله أو إعادة نشره دون موافقة كتابية مسبقة من المؤلف

لحقوق العرض والتعاون

WhatsApp: +201203909685

Email: Mohamedyaseen12795@gmail.com

Facebook: <https://www.facebook.com/mohamed.yaseen/>

لو ابتسم لي أحدهم وأنا في طريقي حتى نهاية الجسر، فلن أقفز..
أحدهم،،

الشخصيات/

- دكتور جامعي.

- بائع كتب.

إضاءة مُسلطة على ساعة رقمية موجودة بالغرفة تقترب فيها الساعة من

12:00 am

وعندما تشير الساعة ل 12:00 am ..

يفتح شخص (الدكتور الجامعي/ البروفيسور) مفتاح إنارة الغرفة ثم يتجه لنتيجة تواريخ العام المثبتة على الحائط ليقطع منها أوراق عدة حتى يصل لورقة مطبوع عليها تاريخ (11/11/2021) ..

يجلس على مقعد ملتقطاً أنفاسه، تبدو عليه علامات التوتر، يضع رأسه بين يديه، ثم ينظر للأعلى، يُمسك بصورة موضوعة على المنضدة ليتأملها، ثم يقلبها على وجهها..

يلتقط هاتفه، يبدأ بثاً مباشراً، ينظر لكاميرا الموبايل ثم يضبط اتجاه زاوية الكاميرا ناحية شبك بالغرفة، ينهض ليفتح هذا الشباك، يعود لارتداء معطف، ثم يصعد لحافة الشباك في تردد ورعشة مصاحبة، يهبط من الشباك ثم يتجول في الغرفة، يفرك يديه في توتر، يزداد إيقاع التجول والتوتر، ينظر لكاميرا الموبايل، يغلق البث، لكن سرعان ما يفتحه ثانية، يصعد للشباك تلك المرة في ثبات وسرعة، لكنه يهبط مرة أخرى ليشرب كوب ماء مستقر فوق المنضدة، يخلع المعطف، يتجه ناحية الشباك مرة أخيرة في حدة، يصعد إلى حافته، ثم يفرد ذراعيه في الهواء.

أصوات متداخلة قادمة من الشارع وتستمر طيلة الحوار التالي:

أصوات: عُذ إلى الداخل.. ماذا تفعل؟.. يا مجنون! عُذ.. لا تفعل ذلك.. النجدة..
النجدة.. ألا تسمع؟ عُذ.. عُذ.. لا تفعلها.. لا تفعلها.

"أصوات صرخ و استغاثات"

"تزداد الأصوات تداخلاً وتعلو بينما هو يأخذ أنفاسه ويستعد لرمي نفسه "
"يفتح شخص (بائع كتب متجول) باب الغرفة فجأة"

بائع الكتب: (لنفسه) يا الله! كم عدد درجات هذا السلم؟ اعتقدت أنه لن ينتهي أبداً.. (يسعل بصوت عالٍ ليلفت نظر البروفيسور)..
(يلتفت البروفيسور لمصدر الصوت) ..

البروفيسور: من؟ كيف دخلت إلى هنا؟
بائع الكتب: بكل بساطة.. بالمناسبة مصابيح السلم معطلة لا تعمل.
البروفيسور: إن كنت سارقاً.. يمكنك الصعود بعد قليل لتأخذ ما تريد.
بائع الكتب: لا أسمح لك! إهانة غير مقبولة، لكني سأسامحك تلك المرة.
البروفيسور: من أنت؟
بائع الكتب: أنا من يجب أن أطرح هذا السؤال..
البروفيسور: خذ كل ما تريد وامض في حال سبيلك..
بائع الكتب: سأسامحك على تلك الإهانة للمرة الأخيرة..
البروفيسور: لا يوجد مرات أخرى.. (وبعد قليل) من أي شيء..
بائع الكتب: يبدو أنك متحمس لفعلها.. رائع! أنا أيضاً متحمس..
البروفيسور: أنت مجنون؟
بائع الكتب: الغرفة بها مجنون واحد هو أنت..
البروفيسور: غادر شقتي فوراً يا لص..
بائع الكتب: لص؟ عجيب.. أنت تقف على حافة الشباك، وأنا أسترخي في هدوء بالداخل، إذن من فينا اللص؟
البروفيسور: هذا بيتي.. أقف وأجلس في أي مكان يحلو لي..
بائع الكتب: هل تلتقط إشارة الهاتف عندك؟ (ينظر للهاتف)
البروفيسور المفتوح على البث المباشر والمثبت على المنضدة).
أرى أن الإشارة جيدة بالداخل..
(يقوم البائع بعمل علامات ترحيب وبيتسم ابتسامات مبالغه للهاتف حيث البث المباشر)
بائع الكتب: هل أغضب منك الآن؟ لم تُخبرني أن لدينا ضيوفاً؟ (صوت إشعارات لتعليقات، يقرأ التعليقات) انزل يا عديم الفائدة يا تافه.. مُت يا كافر.. متخلف أي والله متخلف.. (يغلق الهاتف)..
كفى كفى.. لقد أصابوني بصداع هائل.
البروفيسور: لا أريدك هنا..
بائع الكتب: بل تريد..
البروفيسور: إن جئت واعظاً.. أنجز خطبتك عن حرمانية الانتحار وأن الجحيم مصيري بلا شك.

بائع الكتب: لقد نسيت مقطع "نار الدنيا أهون من نار جهنم"..... أووووه كل هذا الطعام من أجلي؟! (يجلس ليأكل).. الخبز رائع، أيوجد لديك القليل من الزيتون الاسباني؟

البروفيسور:

بائع الكتب: تعال تعال نأكل سوياً.. لا تنتحر ومعدتك فارغة!

البروفيسور:

بائع الكتب : الطعام غير كاف؟ (يلتقط هاتف البروفيسور).. سامحني سأستخدم هاتفك (يبحث في الهاتف، يتصل برقم) مرحباً.. أريد ربع كيلو من الجبن الرومي القديم ونصف طبق بيض.. (ينظر للبروفيسور ويستفسر منه بتعبير من وجهه إن كان يريد شيئاً) .. أضف علبة مثلجات.. نعم الحجم الكبير.. لا شكرًا.. شكرًا.. سلام.. انتظر، أتعرف من يبيع أكفأنا بالمنطقة؟... لا لا تقلق لدينا مهمة بسيطة سننجزها اليوم.. أحضر الطلبات سريعاً لا تتأخر مثل كل مرة.. مع السلامة.

البروفيسور: من أين تأتي بكل هذه الوقاحة؟

بائع الكتب : من نفس المصدر الذي تجلب منه كل هذا التطفل.. دعني وشأني فأنا لم أحتك بك..

البروفيسور:

بائع الكتب: أنت تريد أن تقفز.. هيا افعلها لا تُقم اعتباراً لوجودي.

البروفيسور : أجدرك بك أن تخرج من هنا حتى لا نُتهم بقتلي.

بائع الكتب: من الممكن أن تقنعني ونقفز سوياً..

البروفيسور: سيكون من الأفضل لك..

بائع الكتب: (يذهب ليقف بجانبه) وبعدها نقفز أين سنذهب؟

البروفيسور: إلى السلام.

بائع الكتب : يا سلام!

البروفيسور: لا تسخر مني.. لسنا أصدقاء.

بائع الكتب: (ينظر له متأملاً لثوان) ولن نكون.. سامحني، فأنت لست ذوقي في الأصدقاء. يا أخي الطعام رائع! (يذهب ليكمل تناول الطعام).

البروفيسور: من أرسلك؟

بائع الكتب: تلك الحالة أعرفها جيداً.. (يُسجل في ورقة قد أخرجها من جيب معطفه للتو)
جنون ارتياب.. ما اسمك؟

البروفيسور: ليس مهماً..!

بائع الكتب: (يُسجل في الورقة) ليس مهماً.. الله! اسم جميل.

البروفيسور: أنت غريب.. غريب!

بائع الكتب: مع أنني أحاول الاقتراب..

البروفيسور: يا رجل من أنت؟

بائع الكتب: كل أحد، وأي شيء..

البروفيسور: لاصق ذو وجهين!

بائع الكتب: (يُسجل في الورقة) انعدام حس الدعابة..

البروفيسور: ما عملك؟

بائع الكتب: البشر..

البروفيسور: سرقة البشر؟

بائع الكتب: مساعدة البشر.. (بزهو) أنا أسمع من لا صوت له، أونس الوحيد، أشعر
بالمحتاج، أنقل الحكمة لفاقدها، أمنح الثقة لمن تعوزه، أمد يد العون للضعيف.. باختصار
أساعد، عملي هو المساعدة..

البروفيسور: (باستهزاء) ألم تمت منذ زمن يا غاندي؟

بائع الكتب: (يقرأ جملة مدونة على ورق النتيجة المقطوع بأرض الغرفة) "إن ألم الحياة
يفوق متعتها لدرجة أنني لا أرى متعة في الحياة".

البروفيسور: كيفن كارتر، مصور صحفي منتحر.

بائع الكتب: مسكين.. اختنق.. لا! (يضحك ضحكة مبتورة) خنق نفسه في سيارته! بسبب
صورة رآها عن المجاعة في السودان.. متخيل؟

البروفيسور: كل شيء فقد معناه وقيمته..

بائع الكتب: (يقاطعه) هششششششش.. اصمت.. (يبحث عن شيء بمعطفه).

البروفيسور: (يكمل) لا معنى..

بائع الكتب: قلت اصمت.. (ينجح أخيرًا في استخراج الورقة والقلم من معطفه) يُمكنك الآن أن تُكمل.. (يستعد لتدوين ما سيسمعه)..

البروفيسور: خطوة.. خطوة صغيرة للأمام..

بائع الكتب: وبعد؟

البروفيسور: ينتهي الألم.. يتبخر في الفراغ الفسيح....!

بائع الكتب: ما فكرتك عن الناحية الأخرى؟

البروفيسور: مكان خال من العذاب، من البشر، ومن الأفكار السامة أيضًا..

بائع الكتب: يبدو أنك متأكد..

البروفيسور: لا.. لكن لا يهم.. بالطبع لن يكون أسوأ من هنا..

بائع الكتب: من يترك ورقة الاختبار فارغة دون إجابات ويغادر يظن أنه قد ارتاح..

البروفيسور: ومن حاول أن يجيب طيلة أربعين عام دون جدوى؟!

بائع الكتب: تعلّم وأدرك.. هل جربت أن تتحدث مع أحد، أي أحد؟

البروفيسور: لن يشعر أحد..

بائع الكتب: (يقترب منه) من حقك أن تتحدث وتجد من يسمعك..

البروفيسور: لم يُتَح أحد ليسمعني طيلة عمري..

بائع الكتب: ها قد أُتيح لك الآن..

البروفيسور: (يضحك بمرارة) وهل أنت الملاك المُرسل من السماء؟

بائع الكتب: ذات مرة كان هناك صياد يُحرق في عرض البحر، وإذ برياح عاصفة تهب، ترنّج به المركب وأخذ يغرق في نفس الوقت الذي اقترب منه صديقنا مادًا له يد العون، لم يستجب له الصياد قائلًا: اتركني وشأني سُبُنْقْذني الله، تركه صديقنا ومضى.. بعد برهة كان الصياد يغرق بلا شك وهو يقول: لماذا لم تُنْقْذني يا الله؟

البروفيسور: للمرة الأخيرة أسألك.. من أنت؟

البروفيسور: إنسان مقتنع أن كل إنسان من حقه أن يُسمع ولو لمرة واحدة، مرة واحدة على الأقل.. ما رأيك أن نلعب لعبة، أنت تتكلم وأنا أسمع دون إصدار أحكام؟

(صمت، ينزل البروفيسور من على حافة الشباك في تردد ويجلس على مقعد في الغرفة).

بائع الكتب: خذ (يعطيه لفافة طعام قد أعدها له) متزوج؟

البروفيسور : كنت..
بائع الكتب: ما عملك؟
البروفيسور: دكتور جامعي..
بائع الكتب: جميل.. رائع.. عمل بلا أي فائدة!
البروفيسور: نعم أنا في نظر الكثير كذلك، وأنت؟ بالإضافة لكونك ملاك...
بائع الكتب: صاحب شركة.
البروفيسور: شركة؟
بائع الكتب: لقد انتهيت من الدراسة في كلية التجارة وإدارة الأعمال، وقررت فوراً أن أقحم عالم المال والأعمال.
البروفيسور: مال وأعمال؟
بائع الكتب: واخترت مقراً لشركتي في سور عتيق.
البروفيسور: سور عتيق؟ يبدو أنه سور الصين العظيم!
بائع الكتب: لا سور الكتب المقرصنة.. أنا بلا فخر بائع كتب مزورة.
البروفيسور:
بائع الكتب: يا رجل ما بك؟ ابتسم على الأقل!.. هيا هيا لا تنكر أنها أعجبتك..
البروفيسور: سعيد؟
بائع الكتب: لقد أعدت هدى اليوم طاجن لحم بالبطاطس خطير المذاق!
البروفيسور: من هدى؟
بائع الكتب: زوجتي.
البروفيسور: كم أحسبك!
بائع الكتب: سينكر أنه يتردد كل يوم على أفخر المطاعم!
البروفيسور: أحسبك لأن هناك شيئاً يسعدك..
بائع الكتب: متى أفرغت آخر مرة؟
البروفيسور: أفرغت ماذا؟
بائع الكتب: عقلك؟
البروفيسور: عقلي لا يتوقف عن التفكير لحظة..
بائع الكتب: سأحكي لك..
البروفيسور: (مقاطعاً) لا أريد سماع شيء..
بائع الكتب: لكنها قصة مثيرة حقاً.. لا ينبغي أن تفوتك!
البروفيسور: ومع ذلك لا أريد معرفتها..
بائع الكتب: لا داعي لكل هذا الحماس كنت سأحكي على أية حال. اسمع يا صديقي الدكتور الجامعي.. في أحد الأيام استيقظت على أصوات صراخ قادمة

من شقة الجيران، اتجهت إليهم هرعاً، كسرت باب الشقة واقتحمت المكان مثلما اقتحمتك اليوم، وإذ بي أجد، وإذ بي أجد....(يصمت).

البروفيسور: ماذا وجدت؟

بائع الكتب: لقد نجحت في جذب انتباهك إذن..

البروفيسور: أنجز ماذا وجدت؟

بائع الكتب: ما وجدته كان شيئاً فظيئاً حقاً.. الابن يُشهر سكيناً نحو أمه عازماً ذبحها.. نهفته قائلاً هل أصابك الجنون يا ولد؟ تريد قتل أمك صاحبة كل فضل عليك.. قال: اصمت.. إنها مريضة....(يصمت).

البروفيسور: نعم وبعد؟

بائع الكتب: ولا أي شيء.. خرجت لأستقل المترو وذهبت لعملي.

البروفيسور: والولد وأمه؟

بائع الكتب: هم أحرار.. خصوصيات! لا علاقة لي بها..

البروفيسور: أعطني تلك الورقة.. أعطني.. (يسجل بالورقة) متأخر عقلياً..

بائع الكتب: (يلمح قطعة شطرنج موضوعة على منضدة في زاوية

بالغرفة).. ما رأيك بجولة شطرنج؟

البروفيسور:

بائع الكتب: تلعب بالأبيض أم الأسود؟

البروفيسور: اقتنيت لابي، لم ألعب معه ولا حتى علمته كيف يحرك القطع مثلما وعدته.

بائع الكتب: أنا..

البروفيسور: ماذا قلت؟

بائع الكتب: سمعتني.. أنت أنا..

البروفيسور: الحق معك..

بائع الكتب: أترى صف الجنود المتراس هذا؟ سيُجن كي يطير مثل

الحصان، أو يقطع مسافة هائلة في خطوة واحدة كالطابية، يستمر الجندي في مراقبتهم ولا يُركز أبداً على خطوته، فيتم اصطياده، مسكين، لو اهتم بخطوته،

ونظر للأمام كان من الممكن أن يترقى ويصبح وزيراً.

البروفيسور: لم أهتم يوماً سوى بخطوتي..

بائع الكتب: كذاب.

البروفيسور: نعم؟

بائع الكتب: أنت كذاب..

البروفيسور: قلت إنك لن تُصدر أحكاماً..

بائع الكتب: آسف، لكن، لو كنت تهتم حقًا بخطوتك كنت منحت ابنك بعض الوقت، وعلمته الشطرنج، كنت اهتممت بعائلتك.

البروفيسور: كنت أعمل طوال الوقت من أجل عائلتي.

بائع الكتب: لا تقل من أجل عائلتك، كنت تعمل طوال الوقت من أجلك أنت، من أجل أن يقول الناس: الدكتور فلان الفلاني ناجح .. نابغ ، من أجل الخطوة والمكانة الاجتماعية..

البروفيسور: (صمت).. من الممكن.. (يتجه نحو باب الشقة ويفتحه).

من فضلك اتركني قليلاً بمفردي.. تفضل.. لا تقلق لن أؤذي نفسي.

بائع الكتب: أو تؤذيها...! هل تظن أنني سأحزن عليك؟! (يرن هاتف بائع الكتب مصدرًا مقطعًا من أغنية يا "طبطب وأدلع").

بائع الكتب: (يمسك بالهاتف وينظر للشاشة دون أن يُجيب).

البروفيسور: أجب..

بائع الكتب: لم يأت المقطع الذي أحبه في الأغنية بعد.. (يسمع مقطع "قولوله ده أنا بردو ساعات بحالات"، فيجيب).

بائع الكتب:

مرحبًا يا هدى..

أجلس مع صديق..

نتحدث عن جدوى الحياة إذا ما تعارضت مع ... هدهد لاداعي للتفاصيل.

اصمتي.. اصمتي يا بنت.. إنه دكتور جامعي.

ماذا تقولين؟ حقا؟ أيصح هذا!

حقًا تضايقت!

هههههه.. هههههه

كفى.. كفى!

كفى تصالحت كفى يا بنت.. ههههه.

(بصوت هامس) الأولاد ناموا؟... حسنًا حسنًا.. لن أتأخر.

مع السلامة.. هدى !

حافظي على نفسك حتى أعود.. سلام.. (تنتهي المكالمة).

(صمت ونظرات متبادلة بين البائع والدكتور)

بائع الكتب: أنت تريد أن تخبرني أنني أضفت نورًا لهذا المكان.. هيا قلها هيا.

(الغرفة تظلم تمامًا في إشارة لانقطاع التيار الكهربائي).

البروفيسور: صدقت!!

بائع الكتب: ما هذا الإحراج؟ أين تضع الكشاف الكهربائي؟

البروفيسور: لا عليك، سأحضره.. (يُحضر كشافاً ويضيئه ثم يثبته على المنضدة) أتعرف.. أنا أخاف من الظلام، من الممكن أن يكون هذا سبباً للبقاء..
بائع الكتب: أسباب البقاء قد تكون أبسط مما نتخيل..

البروفيسور: ما أسبابك؟

بائع الكتب: لدي نبتة صغيرة أرهاها كل يوم على أمل أن تصبح بستاناً..
البروفيسور: (بسخرية) الحمد لله.. أخيراً أجاب أحدهم إجابة غير معتادة..
"أعيش من أجل الزوجة والأولاد"..

بائع الكتب: تلك النبتة هي الزوجة والأولاد...!

البروفيسور: أسباب واهية نخدع بها أنفسنا لكي لا نرى الحقيقة..

بائع الكتب: وما هي الحقيقة؟

البروفيسور: الحقيقة هي الحزن والمعاناة، هي الصراخ المكتوم من الألم،
الحقيقة هي النهاية التعيسة..

بائع الكتب: متى تحدثت معه آخر مرة؟

البروفيسور: من؟

بائع الكتب: (يشير بإصبعه لأعلى)..

البروفيسور: لا أعتقد أن لديه متسعاً من الوقت لكي يستقبل مني الرسائل..

بائع الكتب: لا أحد يستقبل الرسائل في أي وقت غيره..

البروفيسور: هل يرد على رسائلك؟

بائع الكتب: يرد..

البروفيسور: لماذا أنت بالتحديد؟

بائع الكتب: أفتح له قلبي.. فقط..

البروفيسور: إذن قل له أن يأخذني..

بائع الكتب: (مازحاً) لن أفعل مع أنني أتمني..

البروفيسور: لقد فقدت علاقتي بالسما من وقتٍ طويل.

(يعود التيار الكهربائي).

بائع الكتب: أخيراً انتهى عصر الظلام..

البروفيسور: أريد أن أصبح أي شيء.. أي شيء غير نفسي، عقلي لا يفكر إلا في النهاية والموت.

بائع الكتب: (يُسجل في الورقة مخاطباً نفسه) افعل شيئاً.. الحالة تنهار منك!

البروفيسور: أريد أن أكون مجرد خشبة في هذه المنضدة، خشبة منسية، ساكنة،
ثابتة ليس لها أي علاقة بالعالم المريع..

بائع الكتب: وأنا أريد أن أصبح مطرقة كي أدمر جمجمتك...!

البروفيسور: تأدب.. لا أسمح لك..

بائع الكتب: شيء عجيب ! أهنأك خشبة تشعر؟
البروفيسور: (يشير عبر الشباك) أترى ذلك البيت المظلم؟ كان النور والسعادة يعتمران أرجاءه، أب وأم وأولادهم يعيشون في دفء وحب، والجميع يحسدهم فجأة تعبت الأم وماتت، سيطر الحزن على الأب تمامًا فانفرط عقد الأولاد، كل ذلك حدث في وقت قليل، كل ذلك حدث دون مقدمات، البيت الذي كان يشع طاقة أمل ونور لكل الجيران، أصبح حطامًا يتلاشون حتى النظر إليه.
بائع الكتب: مصير الأب والأولاد أن يفهموا ويعودوا أقوى بعد فهم الاختبار..

البروفيسور: سنة الحياة القبح، احك لي أي قصة واقعية انتهت نهاية سعيدة؟
عن حبٍ استمر بنفس الشغف؟ كل النهايات تعيسة ومقبضة.

بائع الكتب: نهايات طبيعية، نقبلها ونتصالح معها.. لا نُعجل بها، (يقرأ من ورق النتيجة المنثور على الأرض كل الجمل التالية)
"أشعر كما لو أنني لست حقيقية تمامًا".

البروفيسور: مارلين مونرو.. انتحرت.

بائع الكتب: "الحياة لا تُحتمل".

البروفيسور: داليدا.. انتحرت!

بائع الكتب: "سأسقط للأبد في جوف الظلام".

البروفيسور: تيسير السبول..

بائع الكتب: (مقاطعًا) انتحري.. رحمه الله.. رحمه الله.

"هناك احتمال أن يتوج مسعانا بغير الهزيمة ، ما دمنا قررنا أن لن نموت قبل أن نحيا" ..

البروفيسور: رضوى عاشور، لم تنتحري لكنها ماتت مهزومة شر هزيمة بعد أن نهش المرض عظام رأسها..

بائع الكتب: قاومت المرض 35 سنة.. ماتت محاربة، وليست منبطحة..

البروفيسور: في النهاية خسرت...!

بائع الكتب: قرأت مؤخرًا في إحدى الجرائد أن كل 40 ثانية ينتحري شخص ما حوالي مليون شخص في السنة.. نصفهم على الأقل لم يتلق المساعدة اللازمة.. لست وحدك في الظلام.

البروفيسور: كلام.. مجرد كلام.

بائع الكتب: اشرب (يعطيه كوب ماء ليشرّب) أستطيع أن أجزم أن هناك أشياء ما زلت تسمتع عندما تفعلها.. هذا الشطرنج مثلاً، تعصف بذهنك حتى تقضي على خصمك في أقل وقت.. (يشير للمكتبة) تلك الكتب تقرأها وتسافر

في حكاياتها وعوالمها.. أنت تُفضل الصيف أو الشتاء، ولديك طقوس معينة تفعلها في كل فصل.. طقوس بسيطة تُسعدك.. أعتقد أن لديك مشروبًا مفضلًا وفريق كرة قدم مفضل، ما زال لعابك يسيل عندما ترى فتاة جميلة، أليس كذلك؟ مؤكد أن لديك الكثير من المغامرات.

البروفيسور: (شاردًا) البكاء ممنوع.. الرجال لا يكونون.. شعرك سيء لمن؟
لكي نُحبك يجب أن تتجح.. لو لم تفعل ما نريد ونرضى عنه فلتنس أن تأخذ المصروف.. نحن نعرف مصلحتك.. انظر لأقربائك.. انظر لأصدقائك.. لماذا لم تتزوج؟ لم تتجب بعد؟ الترقية في العمل تأخرت.. لا بد من سيارة جديدة.. لا بد من بيت أوسع.. يجب أن تسافر كل صيف إلى مكان فاخر.. يجب أن تسمح للنظام أن يسحب كل طاقتك وروحك.

بائع الكتب:

البروفيسور: الآن تصمت؟!

بائع الكتب: أسمعك..

البروفيسور: انتهيت..

(ينهض البائع ويبدأ في ترتيب الغرفة وتنظيفها)

البروفيسور: أين تذهب؟

بائع الكتب: هذه الغرفة تحتاج إلى ترتيب.. هل حكيت لأحد ما عن ألمك؟

البروفيسور: الرجال لا يكونون.. الرجال لا يشكون.

بائع الكتب: ليس من المفترض أن نخجل من ذلك.. أنت من يجب أن تجعلنا نعي تلك الأمور يا دكتور.

البروفيسور: ليست المشكلة كوني مُدرك وواع بذلك أم لا.. المشكلة كيف سيستقبلك من حولك.. كيف سينظر إليك المجتمع.. كيف سيعاملونك..

بائع الكتب: هناك متخصصون كنت تستطيع أن تطلب منهم المساعدة..

البروفيسور: لو تقصد أطباء نفسيين فسوف أبدأ أشك في ذكائك..

بائع الكتب: واحد زائد واحد يساوي اثنين، عندما يثور الموج أظل على الشاطئ، عندما تنخفض درجات الحرارة أرتدي الملابس الثقيلة، عندما أتعب

أطلب المساعدة (ينتهي من الترتيب) ما رأيك الآن بالغرفة؟ إن أول خطوة لإصلاح الشأن هي ترتيب الداخل.. تلك مقولتي أنا.

(يذهب البائع ناحية السماعات ويربطها بالهاتف.. تصدر عن السماعات

أغنية (Sex Machine- James Brown)

يرقص عليها البائع ويشجع البروفيسور للرقص معه، فلا يستجيب في البداية، ولكن مع الوقت يبدأ في الاستجابة فيرقص ببطيء، ومع ارتفاع إيقاع الأغنية يزداد إيقاع رقصه وينسجم تمامًا)

البروفيسور: (يلهث بشدة ويضحك بعد انتهاء الأغنية ويصرخ) اهـــاه

بائع الكتب: |||||

البروفيسور: اااااااااااااااااااا..

بائع الكتب: (يسجل له رقم هاتفه على ورقة) هذا رقم هاتفي، هاتفني غداً

كي نذهب للطبيب سوياً.. وداعاً.. (يهم بالمغادرة).

البروفيسور: ابق..

بائع الكتب: (يعود سريعاً.. يلتقط هاتف البروفيسور).

مرحبًا.. ألغ الطلب.. لا.. لا تُرسل شيئًا.. (يُغلق الهاتف) هيا فلتطلب لي نصف

دجاجة

البروفيسور: هل أنت سعيد دومًا؟

بائع الكتب: لا.. أيام الأحد والأربعاء فقط!

البروفيسور: (شارداً) لا أتذكر متى آخر يوم عشته بشكل طبيعي!

بائع الكتب: هيا تذكر هيا..

البروفيسور: أعتقد وأنا طفل صغير حينما كنت أدرس بالصف...

بائع الكتب: (يُقاطعه) لا تُكْمَل لا تُكْمَل.. (يحتضنه ساخرًا) كم أنت مُعذب يا رجل!

البروفيسور: لا أتذكر متى اقتحم الشبح الأسود المخيف عقلي، الوحش الذي لا

يتوقف عن الركض وبث عدد مهول من الأفكار السلبية داخل رأسي.. راسمًا

صورة واحدة فقط.. صورة واضحة.. صورة التلاشي .. الفناء.. كل شيء

ينتهي.. كل شيء يفقد معناه ويتبخر.. الأماكن.. المشاعر.. الذكريات تتحول

لأشياء باهتة.. أنت نفسك يُولد بداخلك مئات الأشخاص وكل شخص منهم يموت

كانه لم يحي يوماً.. مئة حلم تدفنهم بيدك لتتحول في النهاية إلى نسخة غريبة

تأهه ضائعه.

بائع الكتب: علقت آمالاً عريضة على الدنيا...

البروفيسور: (صمت لثانيتين) أنا أقاوم منذ عشر سنوات وأكثر.. كل يوم

أقاوم.. كل يوم يخيب مسعاي في الوصول إلى مساحة آمنة فأنهض ولا

أستسلم.. لكن صدقني نحن ندور في السراب ونعود لنفس النقطة في النهاية..

نقطة التلاشى.

بائع الكتب: "أريد أن أسافر في النجوم وهذا البائس جسدي يعيقني"

البروفیسور: (مندہشاً) هل تعرف فان جوغ؟

بائع الكتب: ماذا؟ هيئتي لا توحى بذلك؟

البروفيسور: لا.. بالطبع اكتسبت تلك المعلومات من قراءة الكتب التي لا

تتبعها.

بائع الكتب: لأول مرة تقول الليلة شيئاً صحيحاً..
البروفيسور: قان جوخ، هيمنجواي، فيرجينيا وولف، خليل حاوي، داليدا وغيرهم ممن أنهموا آلامهم بأيديهم.. سيطر عليهم الوحش الأسود تماماً مثلما سيطر علي.. أي محاولة للمقاومة هي تضيق للوقت.. النتيجة معروفة.. الوحش الأسود سينتصر.

بائع الكتب: هناك في الناحية الأخرى يقبع كل من لينكولن، تشرشل، ستيفن كينج وغيرهم من ملايين البشر الذين نجحوا في معركتهم ضد الوحش الأسود وعبروا الامتحان بسلام.

البروفيسور: أنا أحتاج.... لم أعد أعرف ماذا أحتاج..

بائع الكتب: أنت تحتاج أن تغرق في الأحداث اليومية.. تحتاج أن تخرج للشارع وتستمع لأصوات الناس المزعجة وتسمح لها أن تتسرب خلالك حتى تطغى على صوت الوحش الجامح.. تحتاج للمشي.. للركض.. للشجار.. تحتاج أن تبكي لخسارة فريقك.. أن تتعصب لكل الأشياء التافهة.. أن تفعل أشياء غاية في البساطة من أجلك مثل: النوم جيداً.. التأمل.. الاستماع للموسيقى.. تحتاج أن تدرك أنك طبيعي ومثلك ملايين البشر يحاربون ظلمتهم.. تحتاج أن تعيش.. الوحش يحب الغرف المظلمة ويكره الحياة.

البروفيسور: (بعصبية) ليس لدي حياة.. لقد دمرت كل شيء وكل شخص اقترب مني.. لا أريد سوى الانفصال عن جسدي وتحرير روحي.. ماذا حدث عندما خرجت للشارع واستمعت لأصوات العالم.. أتعرف ماذا حدث؟ وصلت لنفس النتيجة.. ضاع كل شيء!

بائع الكتب: ما ضاع يُعوّض.. الحياة ليست هزيمة فقط..

البروفيسور: الحياة التي تُحدثني عنها أحالتني إلى حصان سباق لا يعنيه إلا تجاوز من يجاوره أو أخذ مكانه لا يهم.. سمحت للحياة أن تتغول إلي لأقصى حد.. فعلت كل ما أريد وحصلت على كل ما تمنيت.. حصلت عليه عنوة.. أحرقت كل ذرة من كياني كي أنجح وأتفوق على أقراني وأرضي أهلي، تزوجت الفتاة التي أردت وحصلت على العمل الذي طمحت إليه وجنيت الكثير.. الكثير من المال.. حياة حياة حياة.. والنتيجة كل شيء يموت ويفقد معناه..

بائع الكتب: لكن الوحش كان أصغر منك وكنت قادراً على التحكم به..
البروفيسور: هل توقفت لحظة وسألت نفسك.. لماذا أفعل كل ذلك؟ علام الركض؟ لم الصراعات؟ لقد نجحت الحياة في تحويلي لآلة عملاقة خالية من أية مشاعر..

بائع الكتب: لقد قال الله ...

البروفيسور: (مقاطعًا) الله؟ أين هو؟ أين هو من كل تلك المعاناة؟
 بائع الكتب: (مقاطعًا) كفى.. لست وحدك من تتألم.. تعلّم من أخطائك ولا تختار المعاناة.

(ينقطع التيار الكهربائي مرة أخرى، يُظلم المسرح، صممت لثوان).

بائع الكتب: دكتور؟.. يا دكتور؟... أين ذهبت؟
 (يضيء البائع مصباح هاتفه، ويبدأ في البحث عن البروفيسور في الغرفة..
 ليجده واقفًا على حافة الشباك كما كان)
 بائع الكتب: مصمم؟

البروفيسور: صدقني.. لا أسباب للتراجع!
 بائع الكتب: الأسباب كثيرة.. أنت لا تريد رؤيتها.
 البروفيسور: الحقيقة واضحة.
 بائع الكتب: ابنك جميل..
 البروفيسور: كيف عرفت؟
 بائع الكتب: تلك الصورة (يشير لصورة الابن الموضوعة على المنضدة).
 البروفيسور: ماذا تريد أن تعرف؟
 بائع الكتب: أريد أن أزوره..
 البروفيسور: هل ستمنحه لحظات دافئة؟
 بائع الكتب: على الأقل سألعب معه الشطرنج..

البروفيسور: اسمه أدهم.. يعيش مع أمه بعد انفصالنا.. كله براءة.. يُذكرني
 بنفسي عندما كنت صغيرًا، لا أحب براءته لأنها لا تتماشى مع توحش العالم،
 نظراته تذبحني ولذلك أتعمد ألا أراه في الآونة الأخيرة.. أتمنى أن يعوضه الله
 بأب أفضل.. (يتجه البائع سريعًا نحو هاتف البروفيسور ويبحث عن رقم
 هاتف الابن "أدهم").

أحبه كثيرًا، يطلب مني أن يفعل أشياء بسيطة مثل لعب الكرة أو تعلم
 الشطرنج.. لا أستطيع تلبية أبسط احتياجاته.. ذات مرة قال لي: أبي أحبك
 كثيرًا.. لكن أنت دائمًا بعيد وتجلس بمفردك.. أعتقد أنه نساني وهذا أفضل.

بائع الكتب: (يستمر في البحث عن رقم هاتف أدهم) هذا سبب حقيقي لتستمر.
 البروفيسور: لم أعد أعني أي شيء لأي أحد.. ربما لو مت أفضل لي وله
 وللجميع.

بائع الكتب: (ينتهي من البحث في الهاتف ويضعه على أذنه) لا لست أباك
 بأدهم.. أنا صديقه، نعم بالطبع أبوك لديه الكثير من الأصدقاء.. ها هو معك يا
 حبيبي (يعطي الهاتف للبروفيسور).

البروفيسور: (بعد فترة صمت وذهول) مرحبًا..

صوت الابن: آسف يا أبي لم أتحدث إليك منذ فترة..
البروفيسور: لا عليك.. كيف حالك؟
صوت الابن: الحمد لله.. لكن أنت تعرف الصف الرابع وكثرة الاختبارات.
البروفيسور: لكن أنت بطل وستفهم تلك الاختبارات.. أليس كذلك؟
صوت الابن: نعم بالطبع..
البروفيسور: بالتأكيد أمك تساعدك في فهم الدروس.
صوت الابن: نعم.. لكنها تجلس كثيرًا في غرفتها وتبكي.. وعندما أسألها لم تبكي؟ تقول أنها لا تبكي..
البروفيسور: صدّقها يا أدهم..
صوت الابن: إنها تكذب (يضحك).
البروفيسور: لا يصح يا أدهم لا تقل ذلك عن أمك.
صوت الابن: آسف، أين أنت الآن؟
البروفيسور: في العمل..
صوت الابن: ارفق بنفسك قليلًا يا أبي.. (يكتم البائع ضحكته).
البروفيسور: اشتقت إليك يا أدهم..
صوت الابن: وأنا اشتقت إليك أكثر.. أتمنى أن أراك قريبًا.
البروفيسور: (يُغالب دموعه) وداعًا يا أدهم..
صوت الابن: وداعًا يا أبي.. أبي أنا أحبك.. وداعًا.
(يبكي البروفيسور بشدة، ثم يعود بالهاتف مرة أخرى ويعاود الاتصال)
البروفيسور: أدهم..
صوت الابن: نعم يا أبي؟
البروفيسور: أخبر والدتك أنني سأمر عليك غدًا..
صوت الابن: هiiiiiiiiiiiiiiيه..
البروفيسور: سأجلب الشطرنج كي نلعب سويًا..
صوت الابن: أنت أفضل أب في العالم.
البروفيسور: هيا اذهب لتدرس..
(ينزل من على حافة الشباك، ويذهب ناحية البائع)..
بائع الكتب: سأمر عليك غدًا (يرتدي معطفه ويهم بالمغادرة).
البروفيسور: ما اسمك؟
بائع الكتب: ليس مهمًا.. (يغادر الغرفة).
(يرتدي بائع الكتب معطفه.. ثم ينطلق للخارج)..

سلام لكل من يجارب ظلمته،